

أضواء البيان

. @ 564

وقد ساق تعالى هنا ثلاث مسائل : الأولى معاملة الأيتام فقال : { وَأَمْ مَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ } ، أي كما آواك الله فأوه ، وكما أكرمك فأكرمه . . وقالوا : قهر اليتيم أخذ ماله وظلمه . .

وقيل : قرء بالكاف (تكهر) ، فقالوا : هو بمعنى القهر إلا أنه أشد . . وقيل : هو بمعنى عبوسة الوجه ، والمعنى أعلم ، كما قال صلى الله عليه وسلم : (اللّهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ومن العجز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال) ، فالقهر أعم من ذلك . .

وبالنظر في نصوص القرآن العديدة في شأن اليتيم ، والتي زادت على العشرين موضعاً ، فإنه يمكن تصنيفها إلى خمسة أبواب كلها تدور حول دفع المضار عنه ، وجلب المصالح له في ماله وفي نفسه ، فهذه أربعة ، وفي الحالة الزوجية ، وهي الخامسة . أما دفع المضار عنه في ماله ، ففي قوله تعالى : { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } ، جاءت مرتين في سورة الأنعام والأخرى في سورة الإسراء ، وفي كل من السورتين ضمن الوصايا العشر المعروفة في سورة الأنعام ، بدأت بقوله تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا^١ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفُّ عَنَّا^٢ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً^٣ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } . .

وذكر قتل الولد وقربان الفواحش وقتل النفس ثم مال اليتيم . ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن . .

ويلاحظ أن النهي منصب على مجرد الاقتراب من ماله إلا بالتي هي أحسن ، وقد بين تعالى التي هي أحسن بقوله : { وَمَنْ كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ^٤ وَمَنْ كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ^٥ بِالْمَعْرُوفِ } . .

وقد نص الفقهاء على أن من ولي مال اليتيم واستحق أجراً ، فله الأقل من أحد أمرين : إما نفقته في نفسه ، وإما أجرته على عمله ، أي إن كان العمل يستحق أجره ألف ريال ، ونفقته يكفي لها خمسمائة أخذ نفقته فقط ، وإن كان العمل يكفيه أجره مائة ريال ، ونفقته خمسمائة أخذ أجرته مائة فقط ، حفظاً لماله . .

ثم بعد النهي عن اقتراب مال اليتيم ذلك ، فقد تتطلع بعض النفوس إلى فوارق